من آداب الصيام

الصيام في شهر رمضان ليس مجرد الامتناع عن الطعام والشراب من الفجر إلى الغروب، إنما الصيام في هذا الشهر الكريم تدريب عملي على كثير من الآداب والأخلاق الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها المسلم في شهر رمضان وفي غير هذا الشهر الكريم، فهو ممارسة عملية تدفع المسلم إلى ضبط سلوكه وأهوائه ومحاولة التعود على السلوك الإسلامي الصحيح الذي يأمر به الإسلام، في الحض على مكارم الأخلاق، والتزود بالصفات الطيبة التي تنشر الأمن والأمان داخل نفس الصائم المسلم، وتظهر انعاكسات هذا الأمن على أفراد المجتمع كله.

ومن آداب الصيام، ما أشار إليه الإمام الغزالي فقال هي ست: (تأخير السحور. وتعجيل الفطر بالتمر أو الماء قبل الصلاة، وترك السواك بعد الزوال، والجود في شهر رمضان، ومدارسة القرآن، والاعتكاف في المسجد لا سيما في العشر الأخير)[1].

ونشير فيما يلي إلى العديد من هذه الآداب الطيبة، التي يجب علينا أن نحرص عليها حتى يتحقق لنا ما نصبو إليه من خيرات الصيام وبركاته.

---

(١) إحياء علوم الدين ج٣ ص٤٢٤.

١- النهي عن الإسراف في الطعام والشراب:

لقد فرض الله الصيام - صيام شهر رمضان المبارك - لمنافع عديدة، دنيوية وأخروية، يمنحها رب العالمين للصائمين، قال تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

ولا تقتصر العطايا والمنح الربانية على صائمي شهر رمضان المبارك فقط، ولكن يَعُم الخير كل الصائمين على مدار العام، وبخاصة في الأيام التي كان يصومها الرسول الكريم ﷺ، وأرشدنا إلى صيامها لما في ذلك من الخير والبركة وعموم الفائدة للصائمين.

وحتى يحقق الصوم الغرض المنشود منه، يجب أن يكون مصحوبًا بآداب معينة - على الصائم أن يلتزم بها ويحرص عليها - منها عدم الإسراف في الطعام والشراب في الإفطار والسحور، وفيما بينهما، وعلى الصائم أن يكون له في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة الحسنة فإنه ﷺ خير دليل وأفضل من يُهتدى به، وهو الإمام الحق الذي يجب علينا جميعًا أن نتبعه، ونسير على خطاه، قال ﷺ: «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه... فإن كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنَفَسِه».

فالله ﷻ أمرنا بالطعام والشراب، وجعل الحاجة إليهما، غريزة يسعى إليها الإنسان، حتى تكتمل له مقومات الحياة، من الطاقة والقوة، حتى يستطيع أن يمارس مهام حياته المعيشية، على مختلف أنواعها... ولكن هناك أمر مستمر طوال العام للصائمين ولغيرهم وهو أن يكون مطعمهم ومشربهم من حلال، وألا يدخلوا في جوفهم الحرام، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن العبد إذا أدخل اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يومًا، وأيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به».

٢- تاخير السحور:

على كل من نوى الصيام أن يعد العدة للسحور، لأن الرسول ﷺ قد أمرنا بذلك حيث قال[1]: «تسحروا فإن في السحور بركة».

فبالسحور يستطيع الصائم أن يستكمل بقية يومه قويًا نشيطًا، لما تناوله من طعام وشراب يحتاجه جسمه، في توليد الطاقة اللازمة، للحركات اللازمة له طوال اليوم في مباشرة أمور حياته الوظيفية أو العلمية أو غير ذلك من مهامه التي يؤديها طوال اليوم.

ويتحقق السحور ولو بالقليل من الطعام أو الشراب، لما رواه أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: «السحور بركة، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين» رواه أحمد.

وإذا ما تجاوزنا عن التأثير المادي للطعام والشراب على نشاط وأداء وظائف الجسم، فإننا يجب أن نحرص على السحور للبركة التي ذكر رسول الله ﷺ أنها في السحور، فإن البركة منحة من الله، لا حدود لها، يفوز من حصل عليها، ويخسر من فقدها.

وفيما يتعلق بالمراد بالبركة في هذا الحديث وفي غيره، فقد ذكرت عدة أقوال في ذلك نشير إليها فيما يلي[2]:

- الأجر والثواب.
- ما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر.
- مخالفة أهل الكتاب. لحديث عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ج٢ ص٧ - رواه البخاري في كتاب الصوم - باب بركة السحور ورواه مسلم في كتاب الصوم باب فضل السحور وتأكيد استحبابه.

(٢) الصيام في الإسلام - محمد محمود الصواف ص٥٩، سبل السلام شرح بلوغ المرام ج٢ ص٦٥٠ للصنعاني.

قال[1]: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

- التقوى بالسحور على العبادة، وزيادة النشاط.
- مدافعة سوء الخلق الذي قد يثيره الجوع.
- اتباع السنة عن رسول الله ﷺ.
- التسبب للصدقة على من سأل وقت السحر.

وتأخير السحور يدعو المسلم إلى الاستيقاظ وقت السحر ليتناول سحوره وينتهز هذه الفرصة ليصلي عدة ركعات لله ﷻ ويستغفر الله العظيم، وبخاصة بصيغة «سيد الاستغفار» التي دلنا عليها رسول الله ﷺ، ويدعو الله ﷻ من خيري الدنيا والآخرة، ونشير فيما يلي إلى بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين فضل ذلك: (الاستغفار، والدعاء في وقت السحر)

٣- تعجيل الفطر:

يقول الرسول ﷺ[2]: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» وزاد أحمد «وأخروا السحور» وزاد أبو داود «لأن اليهود والنصارى يؤخرون الإفطار إلى اشتباك النجوم».

فتعجيل الفطر من الأمور التي حثنا عليها رسول الله ﷺ وذكر أنها خير للصائم.

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال[3]: قال رسول الله ﷺ قال الله ﷻ: «أحَب عبادي إليَّ أعجلهم فطرًا».

---

(١) رواه مسلم ج٢ ص٧٧١.

(٢) اللؤلؤ والمرجان ج٢ ص٧ رواه البخاري، ومسلم في كتاب الصوم باب تعجيل الإفطار ج٢ ص٧٧١.

(٣) الأحاديث القدسية ج١ ص١٧٤.

فهذه الأحاديث عن رسول الله ﷺ - وغيرها كثير - تؤكد استحباب تعجيل الفطر، وأنه ليس مطلوبًا من الصائم أن يواصل صيامه بعد الغروب، بل عليه أن يفطر كما أمره الله ﷻ ورسوله الكريم، وأما ما فعله رسول الله ﷺ من تأخير الإفطار ووصال الصوم أحيانًا، «فإنه خارج عن عموم هذا الحديث لتصريحه ﷺ بأنه ليس مثلهم كما يأتي فهو أحب الصائمين إلى الله تعالى، وإن لم يكن أعجلهم فطرًا، لأنه قد أذن له في الوصال ولو أيامًا متصلة»[1].

ويؤكد هذا ما ورد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال[2]: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال، قالوا: إنك تواصل، قال: إني لست مثلكم، إني أُطعَمُ وأُسقَى).

وأفضل ما يفطر عليه الصائم التمر، فإن لم يجد فالماء يكفيه لقول رسول الله ﷺ[3]: **«إذا كان أحدكم صائمًا فليفطر على التمر، فإن لم يجد التمر فعلى الماء، فإنه طهور»**.

وقد أشار ابن قيم الجوزية، إلى هدي الرسول ﷺ في الصيام والإفطار والسحور، فقال[4]: «إنه كان يعجل الفطر ويحض عليه ويتسحر ويحث على السحور ويؤخره ويرغب في تأخيره، وكان يحض على الفطر بالتمر فإن لم يجد فعلى الماء، هذا من كمال شفقته على أمته ونصحهم فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة أدعى إلى قبوله وانتفاع القوى به، ولا سيما القوة الباصرة، فإنها تقوى به وحلاوة المدينة التمر ومرياهم عليه، وهو عندهم قوت وأدم ورطبة فاكهة، وأما الماء فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام - الصنعاني ج٢ ص٦٥.

(٢) اللؤلؤ والمرجان ج٢ ص٨ باب النهي عن الوصال في الصوم.

(٣) رواه الخمسة (أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجة - أحمد).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١ ص١٦٠.

يبس فإذا رطبت بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده، ولهذا كان الأولى بالظمآن الجائع أن يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء ثم يأكل بعده هذا، مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب لا يعلمها إلا أطباء القلوب».

٤- السواك:

السواك من الخصال التي كان يحرص عليها رسول الله ﷺ وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تبين أهمية السواك وفوائده الطيبة كما تحث المسلمين على نظافة الفم بالسواك، وتكاد تأمرهم بذلك أمرًا، ومن هذه الأحاديث النبوية الشريفة[1]:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال[2]: «لولا أن أشق على أمتي - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة».
- وعن حذيفة رضي الله عنه قال[3]: كان رسول الله ﷺ إذا قام من النوم يشوص[4] فاه بالسواك. متفق عليه.
- وعن عائشة رضي الله عنها قالت[5]: «كنا نُعِدُّ لرسول الله ﷺ سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ ويصلي».

---

(١) نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج٢ من ص٨٤٩ إلى ص٨٥٤ «بتصرف».

(٢) والحديث رواه البخاري في كتاب الجمعة (باب السواك يوم الجمعة) رواه مسلم في الطهارة (باب السواك).

(٣) رواه كل من البخاري ومسلم (المرجع السابق).

(٤) أي: يدلك.

(٥) رواه مسلم في الطهارة (باب السواك).

- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «أكثرت عليكم في السواك»

- عن شريح بن هانئ قال[2]: قلت لعائشة رضي الله عنها: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك.

- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال[3]: دخلت على النبي ﷺ وطَرَفُ السواكِ على لسانه. متفق عليه.

- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال[4]: «السواك مطهرة للفم، مرضاة[5] للرب»

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت[6]: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم[7]، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء[8]» قال الراوي: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة.

وقد أشرنا إلى عديد من أحاديث الرسول ﷺ، التي توضح أهمية السواك والحث عليه، رغم عدم تضمن الأحاديث ما يفيد ارتباط السواك بالصيام، إلا أنه نظرًا لما يتضح من هذه الأحاديث أن السواك - على أقل تقدير - مستحب استحبابًا كبيرًا، وأن الرسول ﷺ، كاد أن يأمر أصحابه بالسواك، لولا إشفاقه من أن يشق عليهم.

---

(١) رواه البخاري في الجمعة (باب السواك يوم الجمعة)، ومعنى الحديث: أكثرت من تكرار طلب السواك منكم وترغيبكم فيه.

(٢) رواه مسلم (المرجع السابق).

(٣) رواه كل من البخاري ومسلم (المرجع السابق).

(٤) رواه النسائي في الطهارة (باب الترغيب في السواك)، وابن خزيمة في صحيحه بأسانيد صحيحة، ورواه البخاري تعليقًا في الصيام.

(٥) مرضاة: أي سبب لرضا الله تعالى.

(٦) الحديث رواه مسلم في الطهارة (باب خصال الفطرة).

(٧) البراجم: عُقَدُ الأصابع.

(٨) أي: الاستنجاء.

ومن الثابت أن الأعمال الطيبة في شهر رمضان المبارك يتضاعف ثوابها، وبخاصة السواك الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «صلاة بسواك، خير من سبعين بغير سواك»[1].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يستاك أثناء الصيام، ولهذا كان السواك مستحبًا للصائم وله (أن يتسوك أثناء الصيام، ولا فرق بين أول النهار وآخره، وقال الترمذي: «ولم ير الشافعي بالسواك أول النهار وآخره بأسًا» وكان النبي ﷺ يتسوك، وهو صائم)[2]

٥- الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام:

قال رسول الله ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»[3]، وقد أمرنا الله ﷻ أن ندعوه، ووعدنا بالاستجابة، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر/٦٠.

وقال ﷺ[4]: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»

والصائم يكون مع الله ﷻ، وبخاصة إذا صامت جوارحه كلها عن المعاصي والآثام، فهو أولى من غيره بالدعاء والتضرع إلى الله ﷻ، لكي يهبه من خير الدنيا والآخرة إنه على كل شيء قدير.

وقد وردت أحاديث عديدة عن الرسول ﷺ في هذا المعنى نشير منها إلى ما يلي:

---

(١) الجامع الصغير للسيوطي ص٤٨، والحديث مروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٢) فقه السنة ج١ ص٣٤٨.

(٣) الترمذي ج٥ ص٤٥٦ كتاب الدعاء / باب ما جاء في فضل الدعاء - ومخ العبادة أي خالص العبادة ولبها.

(٤) الترمذي ج٥ ص٤٥٥ كتاب الدعوات / باب ما جاء في فضل الدعاء.

- «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعُها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»[1].

- «اللهم إني أسالك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي»[2].

وهناك أحاديث أخرى، قالها رسول الله ﷺ قبل أو بعد الطعام أثناء الصيام أو في غيره، يحسن أن نشير إلى بعضها، تعميمًا للفائدة وزيادة للنفع بالاقتداء برسول الله ﷺ:

- «اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت»[3]

- «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»[4]

- «من أطعمه الله الطعام فليقل: (اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرًا منه، ومن سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)[5]»

- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال[6]: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

وقد جمع الإمام الحسن البصري الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء لما فيها من الخير عن غيرها، والتي دعا فيها رسول الله ﷺ: وهي خمسة عشر موضعًا، هي:

١- مكة المكرمة.

٢- أثناء الطواف.

---

(١) الترمذي ج٥ ص٥٧٨ كتاب الدعوات / باب في العفو والعافية.

(٢) ابن ماجة، فقه السنة ج١ ص٣٤٧.

(٣) أبو داود ج٢ ص٣٠٦

(٤) أبو داود ج٢ ص٣٠٦.

(٥) الترمذي ج٥ ص٥٠٧

(٦) الترمذي ج٥ ص٥٠٨

٣- الملتزم "بين الحجر والباب تحت الميزاب".

٤- داخل البيت الحرام.

٥- الحطيم "السور الذي يحيط بحجر إسماعيل".

٦- عند زمزم.

٧- على الصفا والمروة.

٨- في المسعى.

٩- خلف المقام "مقام إبراهيم".

١٠- بعد ركعتي الطواف.

١١- في عرفات.

١٢- في المزدلفة إلى قبيل طلوع الشمس.

١٣- عند المشعر الحرام.

١٤- مسجد الحبيب المصطفى ﷺ.

١٥- عند الجمرات الثلاث وفي أوقات رميها.

ويا حبذا لو كان المسلم صائمًا، ودعا في هذه الأماكن المباركة، فإن ذلك أحرى لقبول الدعاء.

كما قيل إن الله ﷻ يعجل إجابة الدعاء، في الحالات التالية:

١- دعوة المضطر.

٢- دعوة المظلوم.

٣- دعوة المسافر.

٤- دعوة الوالد على ولده.

٥- دعوة الولد البار بوالديه.

٦- الدعاء بظهر الغيب.

obeikandl.com

٧- دعوة السائل إلى الله تعالى.

٨- دعوة الإمام العادل.

٩- دعوة الصائم حين يفطر.

١٠- دعوة الضيف لمن دعاه، مثل: "أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليك الملائكة وذكركم الله فيمن عنده".

١١- المقاتل عند القتال.

١٢- الذاكرين الله تعالى.

"وعلى هذا فيشرع للصائم أن يدعو عند إفطاره بما علم من الدعاء، فالدعاء مخ العبادة، ويعد من جملة القرب المبلغة لنيل الحسنات في الدنيا والآخرة، خاصة في موطن كهذا الموطن العظيم، بعد أن أمضى المسلم يومه صائمًا خاشعًا خاضعًا منيبًا إلى الله ثم آن أوان الفطر، وقد تجلى ربه وسر به وبصيامه"[1].

٦- صوم الجوارح عن المخالفات:

على الصائم - حتى يتحقق الغرض المنشود من الصيام - ألا يسرف في تناول الطعام والشراب، حتى لا يملأ معدته بهما، فيثقل جسمه عن الطاعات والعبادات ويميل إلى النوم والكسل، وعليه أيضًا أن يكف جوارحه كلها عن المعاصي، حتى تصفو نفسه وروحه، ونشير فيما يلي إلى هذه الجوارح، والواجبات الملقاة على عاتق العبد، وبخاصة أثناء الصيام:

---

(١) الصيام في الإسلام - محمد محمود الصواف ص٧٤.

أ- حاسة البصر:

لقد منح الله الإنسان حاسة البصر، ليشاهد غيره من الأشخاص والأشياء التي خلقها الله، وليتعامل معهم ويقضي حوائجه، ويستطيع أن يرى طريقه وسط المساحات الهائلة في البر والبحر والجو.

وقد أمر الله عباده أن يغضوا أبصارهم عما لا ينبغي النظر إليه، فلا ينظروا إلى عورات النساء، ولا يتلصصوا على الجيران ولا على غيرهم، إنما عليهم أن يستخدموا أبصارهم فيما يحقق لهم النفع والخير وقضاء أمورهم في الحياة.

والصائم هو أولى الناس بذلك، لأنه يعود نفسه على أن يصبر على الطعام والشراب الحلال، فأولى به أن يمنع عينيه عن النظر إلى ما حرم الله أو إلى ما لا يحل له النظر إليه.

قال تعالى، آمرًا المؤمنين والمؤمنات بغض البصر:

- ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[1].

- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾[2].

ففض البصر عما يحرم والاقتصار على ما يحل، مطلوب دائمًا، وبخاصة أثناء الصيام، وقد حذرنا رسول الله ﷺ عن النظر إلى غير ما أحل الله، فقال ﷺ: «العينان تزنيان وزناهما النظر».

وعن جابر قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري».

(١) النور/ ٣٠، ٣١.

(٢) الإسراء/ ٣٦.

وسئل الشبلي[1] عن قوله ﴿يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ فقال أبصار الرءوس عن المحرمات، وأبصار القلوب عما سوى الله تعالى.

وقد تكلم القرطبي عن أهمية البصر في حياة المسلم، وعن كيفية استخدامه لهذه النعمة التي وهبها الله إياه، فقال[2]:

(إن البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمَرُ طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضُّه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله، وقد قال ﷺ: «إياكم والجلوس على الطرقات» فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. فقال: «فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غضُّ البصر وكف الأذى وردُّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» رواه أبو سعيد الخدري، خرجه البخاري ومسلم. وقال ﷺ لعلي: «لا تتبع النظرة بالنظرة فإنما لك الأولى وعليك الثانية».

وفي الخبر[3]: «النظر سهم من سهام إبليس مسموم، فمن غض بصره أورثه الله الحلاوة في قلبه».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[4]: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة فالعينان تزنيان وزناهما النظر، وزنى اللسان النطق، والنفس تَمَنَّى وتشتهي، والفرج يُصَدِّقُ ذلك أو يكذبه»

«ومعنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنى، فمنهم من يكون زناه حقيقيًا بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من يكون

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ج٢٣ ص٢٠٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ص٢٣٣.

(٣) زاد المعاد ج١ ص١٥٤.

(٤) كتاب القدر - باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره (٢٦٥٧).

زناه مجازًا بالنظر الحرام أو الاستماع إلى ما يتعلق بالزنى وتحصيله، أو باللمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنى أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك، أو بالفكر بالقلب، فكل هذه أنواع من الزنى المجازي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه، أي قد يتحقق الزنى بالفرج أو لا يتحقق».

والصائم مدعو لاجتناب كل ذلك، حتى يحصل على أجره كاملاً، ويتقبل الله منه الصيام، فلا يضيع صبره ومشقته في العطش أو الجوع هباء.

ب- حاسة السمع:

مسئولية الإنسان عن حاسة السمع، أقل نسبيًا من مسئوليته عن حاسة البصر، إذ أن الصورة المرئية لا تنتقل إلى مخيلة الرائي إلا بالالتفات إليها وإمعان النظر إليها، أما المسموعات فإنها تنتقل إلى الأذن حتى ولو كان السامع غير ملتفت إلى مصدر الصوت، لهذا فما يصل إلى أذن السامع من أسرار الغير دون قصد منه، غير مؤاخذ عليه، أما إن حاول التصنت على أخبار الغير وأسراره، فهذا حرام، منهي عنه نهيًا مؤكدًا، وكذلك سماع كل ما يحرم قوله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٦﴾[1].

ج- حاسة الكلام:

خلق الله الإنسان ويسر له السبل لكي يتخاطب مع غيره ويتفاهم مع المحيطين به من بني البشر، فخلق الله الفم واللسان والشفتين،

(١) الإسراء/٣٦.

وغير ذلك مما يساعد على النطق السليم، وفي الوقت نفسه أمره بأن يكون كلامه صدقًا وذكرًا، وأن يتجنب الكذب والرياء والنفاق، وألا يتكلم في حق الغير ويتعرض لأسرارهم وأعراضهم وأخبارهم، لأن التعرض للناس بالكلام عن مساوئهم وأخطائهم والذم فيهم، وإفشاء أسرارهم وكل ما يسيء إليهم، حرام، ويتسبب في محق الحسنات كما تأكل النار الحطب.

يقول رسول الله ﷺ[1]: «إذا أصبح أحدُكم يومًا صائمًا، فلا يرفث[2] ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله، فليقل: إني صائم. إني صائم»، «..... وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم» حديث شريف.

وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال[3]: «الصيام جُنَّة، فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم، مرتين، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها».

وأحاديث الرسول ﷺ، صريحة في نهي الصائم عن السخف وفحش الكلام ومشاتمة الغير، وكل ما من شأنه التقليل من ثواب الصيام، يقول ﷺ: «الصيام جنة، فلا يرفث[4] ولا يجهل[5]، وإن امرؤ قاتله، أو شاتمه فليقل: إني صائم. إني صائم...»[6].

---

(١) رواه مسلم - كتاب الصوم باب حفظ اللسان للصائم ج٢ ص٨٠٦.

(٢) الرفث: السخف وفاحش الكلام، والجهل قريب من الرفث، وهو خلاف الحكمة وخلاف الصواب من القول والفعل.

(٣) اللؤلؤ والمرجان ج١ ص١٩ - رواه مسلم في كتاب الصوم باب حفظ اللسان للصائم، ورواه البخاري في كتاب الصوم باب فضل الصوم.

(٤) الرفث: السخف وفاحش الكلام.

(٥) الجهل: قريب من الرفث: وهو خلاف الحكمة، وخلاف الصواب من القول والفعل.

(٦) الأحاديث القدسية ص١٧١ أخرجه البخاري في كتاب الصوم ج٢ ص٢٤ باب فضل

ومن رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ قال الله ﷻ: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب[1] فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم...»[2].

وهذه الأحاديث التي تنهى عن الرفث والسخف وفحش الكلام ليس مختصة بالصائم فقط، بل هي عامة في حق جميع العباد، لكن يتأكد هذا النهي للصائم، حفاظا له على صومه، وتعويدًا له على هذا السلوك الطيب في باقي أوقاته وحياته.

د- شهوة الفرج:

قال تعالى:

- ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3].
- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾﴾[4].

فقد أثبت الله ﷻ الفلاح والفوز للمؤمنين الذين يتصفون ببعض الصفات الطيبة، والتي منها المحافظة على فروجهم من أن يمسها أو يباشرها أي شخص إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، وقد

الصوم.

(١) السخب: الصراخ.

(٢) الأحاديث القدسية ص١٧٩.

(٣) النور/ ٣٠.

(٤) المؤمنون من آية ١ إلى ٥

قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ أي يستروها عن أن يراها من لا يحل، وقيل: يحفظوا فروجهم عن الزنى، وقد قال القرطبي[1]: والصحيح أن الجميع مراد واللفظ عام.

وقد أشار الفخر الرازي[2] إلى أهمية المحافظة على الفرج، مستمدًا ذلك من قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ فقد تساءل عن معنى كلمة (من) في هذه الآية، وقال: "قال الأكثرون أنها للتبعيض، والمراد غض البصر عما يحرم، والاقتصار به على ما يحل، فإن قيل كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفرج؟ قلنا دلالة على أن أمر النظر أوسع، ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورهن وصدورهن وكذا الجواري المستعرضات، وأما أمر الفرج فمضيق، وكفاك فرقًا أن أبيح النظر إلا ما استثنى منه وحظر الجماع إلا ما استثنى منه... فإن قيل فلم قدم غض الأبصار على حفظ الفرج، قلنا لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه".

والصوم يساعد على ضبط شهوة الفرج، لقول رسول الله ﷺ «الصوم جنة...»، (فهو يأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح، ولا قدرة له عليه، بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة، والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهورة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة شرعه الله بعباده رحمة لهم وإحسانًا إليهم وحماية وجنة)[3].

---

(١) ج١٢ ص٢٢٣

(٢) التفسير الكبير ج٢٣ ص٢٠٢، ٢٠٥.

(٣) زاد المعاد ج١ ص١٥٤.

هـ- آداب عامة:

قسم أبو حامد الغزالي الصوم إلى ثلاث درجات[1]:

صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

أولاً: صوم العموم: فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

ثانيًا: صوم الخصوص: وهو صوم الصالحين: فهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة أمور:

١- غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يُذم ويكره، وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله ﷻ، قال ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفًا من الله آتاه الله ﷻ إيمانًا يجد حلاوته في قلبه».

٢- حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء، وإلزامه السكوت، وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن، فهذا صوم اللسان.

٣- كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه، لأن كل ما حُرم قوله حُرم الإصغاء إليه، ولذلك سوى الله ﷻ بين المستمع وآكل السحت فقال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ الرَّبَّٰنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾[3]، فالسكوت على الغيبة حرام، وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾[4].

٤- كف بقية الجوارح عن الآثام: من اليد، والرجل، وعن المكاره

(١) بتصرف من إحياء علوم الدين ج٣ من ص٤٢٦ إلى ص٤٢٩.

(٢) المائدة/٤٢.

(٣) المائدة/٦٣.

(٤) النساء/١٤٠.

وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار، فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الحرام، فمثال هذا الصائم مثال من يبني قصرًا ويهدم مصرًا، فإن الطعام الحلال إنما يضر بكثرته لا بنوعه، وقد قال ﷺ: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش» فقيل هو الذي يفطر على الحرام، وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام، وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام.

٥- أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه، فما من وعاء أبغض إلى الله ﷻ من بطن ملئ من حلال، وكيف يستفاد من الصوم في قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره، وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر..... فأما إذا جمع ما كان يأكل ضحوة إلى ما كان يأكل ليلاً فلم ينتفع بصومه، بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى، فيصفو عند ذلك قلبه.

٦- أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقًا مضطربًا بين الخوف والرجاء، إذ ليس يدري أيقبَلُ صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين؟ وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها.

ثالثًا: وأما صوم خصوص الخصوص: فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله ﷻ بالكلية، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله ﷻ واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا، حتى قال أرباب القلوب: من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة،

فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله ﷻ، وقلة اليقين برزقه الموعود.

وأما درجات أسراره فثلاث[1]:

ادناها: أن يقتصر على الكف عن المفطرات، ولا يكف جوارحه عن المكاره، وذلك صوم العموم وهو قناعتهم بالاسم.

الثانية: أن تضيف إليه كف الجوارح، فتحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن النظر للزينة، وكذا سائر الأعضاء.

الثالثة: أن تضيف إليه صيانة القلب عن الفكر والوسواس وتجعله مقصورًا على ذكر الله ﷻ وذلك صوم خصوص الخصوص، وهو الكمال.

ثم للصيام خاتمة بها يكمل، وهو أن يفطر على طعام حلال لا على شبهة، وألا يستكثر من أكل الحلال بحيث يتدارك ما فاته صحوة، فيكون قد جمع بين أكلتين دفعة واحدة، فتثقل معدته وتقوى شهوته، ويبطل سر الصوم وفائدته ويفضي إلى التكاسل عن التهجد، وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران وربما لا تواتيه فائدة الصوم.

مما سبق يتضح لنا أن الصوم، لكي يكمل أداؤه، يجب أن يشمل كل ما أمر به الله ﷻ، وكذلك رسوله الكريم ﷺ من ترك الأكل والشرب من الفجر إلى المغرب، مع ترك كل الآثام والمخالفات، بل إن الأمر لا يتطلب فقط أمرًا سلبيًا وهو البعد عن الخطايا والذنوب، ولكن يتطلب أيضًا قوة إرادة وعزيمة، بحفظ البصر والسمع والفؤاد، وغير ذلك من حواس الإنسان عن الخطيئة ومعصية الله ﷻ.

أما من يسارعون في الغضب والانفعال، أو يسيئون معاملة الناس أو لا يتذكرون مواعيدهم أو ارتباطاتهم بحجة الصيام، فذلك تصرف مرفوض

---

(١) الأربعين في أصول الدين - أبي حامد الغزالي ص٤٨.

وممقوت، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فكان ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم يحاربون في شهر رمضان ويبذلون جهودًا كبيرة تنوء بها كثير من أصحاب الهمم العالية، وذلك بسبب قوة إيمانهم، وعزيمتهم ولأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأيدهم الله ﷻ بنصره وقوته.

أما ما اشتهر بين بعض الناس من اعتبار «أن الغضب والشراسة والحمق والضجر والسآمة كلها آثار طبيعية للصوم، فإذا غضب أحدهم ربما أفحش بالكلام وسب وشتم، قال الوسيط في الصلح للمعتدى عليه: دعه فإنه امرؤ صائم ولا عتاب عليه، وهذا في الواقع وهم وسوء خلق وضلال وجهل بالدين، وهو عمل منافٍ للتقوى التي شرع الصوم من أجلها، ومخالف للأحاديث النبوية الشريفة التي بيّن الرسول ﷺ صفة الصائمين الصادقين فيها.

والصوم عادة بدنية، وما دام الإنسان صائمًا فهو في حالة عبادة وطاعة، ولا يجوز للعابد أن يخالف ما تقتضيه العبادة من السكون والهدوء والحلم والوقار والطاعة والاستغفار، والخشوع والخضوع، فلا يجوز للصائم أن يلعن أو يصخب أو يغضب أو يفعل ما يغضب الرب ﷻ من الغيبة والنميمة، والكذب والخيانة، وغمط حقوق الناس واحتقارهم، والذي يفعل من هذه الأعمال شيئًا وهو صائم فقد أهدر أجره وأضاع تعبه، فرب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، كما ورد في الحديث الشريف الذي يرويه النسائي وابن ماجة: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش»[1].

وقد وصف الله الذين يعرضون عن اللغو بالفلاح، وقد ورد في معنى اللغو أنه عبارة عن[2]:

١- كل ما كان حرامًا أو مكروهًا من الكلام أو القول.

---

(١) الصيام في الإسلام - محمد محمود الصواف ص١٦، ١٧

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي ج٢٣ ص٧٩

٢- المباح الذي لا حاجة إليه، ولا يكون بالمرء إليه ضرورة.

وعدم اللغو يستلزم تجنب كثير من الصفات السيئة نشير إلى بعضها فيما يلي[١]:

و- عدم الكذب:

الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه، ويكون الإثم إذا كان هناك علم بعدم صحة الكلام وتعمد نقل هذا الكلام غير الصحيح، ولم يرخص رسول الله ﷺ في الكذب إلا في ثلاث حالات، وذلك في قوله ﷺ:

(لا يرخص لشيء من الكذب إلا في ثلاث كان رسول الله ﷺ يقول لا أعده كذبًا: الرجل يصلح بين الناس يقول القول يريد به الصلاح، والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[٢].

وعنه أيضًا أن النبي ﷺ قال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»[٣].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال[٤]: «كم من صائم

---

(١) اللسان آدابه - آفاته. أبو حذيفة إبراهيم بن محمد.

(٢) رواه البخاري وأبو داود. قول الزور: الكذب (والعمل به والجهل) أي السفه والحديث دليل على تحريم الكذب والعمل به وتحريم السفه على الصائم، وهما محرمان على غير الصائم ايضًا، إلا أن التحريم في حقه آكد، كتاكد تحريم الزنى من الشيخ والخيلاء من الفقير (سبل السلام شرح بلوغ المرام ج٢ ص٦٥٤)

(٣) رواه النسائي، وابن ماجه، والحاكم.

(٤) نهج البلاغة ج٣ ص٦٩١.

ليس له من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء، حبذا نوم الأكياس[1] وإفطارهم.

ز- عدم السخرية والاستهزاء بالغير:

قال تعالى:

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ الحجرات/١١.

- ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ الهمزة/١

والسخرية والاستهزاء تكون بالنظر أو بالحركات أو بالكلام بإظهار العيوب والنقائص.

ح- تجنب الفُحش والسب وبذاءة اللسان:

قال ﷺ:

- «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» البخاري ١٨/٨ ومسلم ١/٥٧ - ٥٨.

- «من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» مسلم ١٨/٨ والترمذي (٦١٣/٤)

---

(١) الأكياس: العقلاء العارفون.

هـ- تجنب النميمة:

هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر سواء كان بعلم أم بغير علم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ القلم/١٠، ١١ فكثيرُ الحَلِفِ يحاول أن يؤكد للغير صحة ما يقوله من الكلام، وهو أعلم منهم بكذبه، وهو بذلك مهين لا يحترم نفسه بتعويدها على الكذب وتصغيرها في نظر الغير، الذين لا يحترمون غير الصادق مع نفسه ومع غيره، والمشاء بالنميمة يمشي بين الناس بما يفسِدُ قلوبهم ويقطع أواصر المودة بينهم، وهو في سبيل هذه الغاية يضطر للكذب ليصل إلى النتيجة التي يرجوها.

وأحاديث الرسول ﷺ تنهى عن النميمة وتذم فاعلها، نشير منها إلى ما يلي:

- «لا يُبَلِّغُني أحد عن أحد من أصحابي شيئًا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»[1].
- «لا يدخل الجنة نمام»[2].
- وقال ﷺ على اثنين يعذبان في القبر: «إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يَستَنزِهُ من بوله»[3].

ي- تجنب الغيبة والبهتان والإفك:

فالغيبة: أن تقول ما فيه.

---

(١) أبو داود ٥/١٨٣، والترمذي ٥/٧١٠.

(٢) مسلم ١/٧٠، ٧١، أحمد ٥/٣٩٦.

(٣) متفق عليه.

والبهتان: أن تقول ما ليس فيه.

والإفك: أن تقول ما بلغك عنه.

وهذا مأخوذ من قول رسول الله ﷺ[1]: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول: قال ﷺ: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

وورد أن الغيبة وحدها تفسد صوم الصائم وتوجب عليه قضاء ما صامه وأفسده بالغيبة. ففي حديث: (الصيام جنة) زيادة تفيد هذا المعنى. فقد ذكر الحافظ في شرحه في الفتح لفظ أبي عبيدة عند الإمام أحمد (الصيام جنة ما لم يخرقها) زاد الدارمي (بالغيبة) وقال في هذه الزيادة: إن الغيبة تضر بالصيام، وحكي عن عائشة، وبه قال الأوزاعي إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم. وأفرط ابن حزم رحمه الله فقال: يبطل الصوم كل معصية من متعمد لها ذاكر لصومه.. إلخ.

وقال الغزالي رحمه الله فيمن يعصي الله وهو صائم، إنه كمن يبني قصرًا ويهدم مصرًا»[2].

ك- تجنب المراء والجدال السيء:

المراء[3]: الطعن في قول الغير، تزييفًا للقول وتصغيرًا للقائل، ولا يكون المراء إلا اعتراضًا، بخلاف الجدال.

الجدال[4]: المخاصمة بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب،

---

(١) مسلم ٨/٢١، الترمذي ٤/٣٢٩.

(٢) الصيام في الإسلام - محمد محمود الصواف ص١٨.

(٣) لسان العرب ج٥ ص٤١٨٩، المصباح المنير ج٢ ص٧٨٢.

(٤) المصباح المنير ج١ ص١٢٨.

وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ البقرة/٢٠٤.

وقال ﷺ: «أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِم»[1].

والصائم أولى من غيره، في الابتعاد عن الخوض في أعراض الناس والكلام بما يسيء إليهم، أنه بذلك يصوم عن المعاصي ويكون قد حفظ لسانه عن الخطايا، فيصبح صائمًا بحق لوجه الله ﷻ، فينال أجر الصيام كاملاً غير منقوص من الله ﷻ، ونعم أجر العاملين.

ل- عدم الخوض في الباطل:

كثير من الناس يتسامرون في الكلام عن غيرهم، مما يتضمن الخوض في أعراضهم وأسرارهم، والكلام في أمور لا تفيد في الدنيا والدين.

وعلى كل مسلم - وبخاصة الصائم - أن يتجنب الكلام في مثل هذه الأمور، كما يتجنب الجلوس مع الجالسين في مثل هذه المجالس، يقول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ ﴾.

وعن بلال بن حارث المزني رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة»[2].

---

(١) مسلم ٥٧/٨، البخاري ٩١/٩

(٢) مالك ٦٠٩، ٦١٠ والبخاري ١٢٥/٨، والترمذي ٢٤٢١ (٢٦٠٩/٦) وابن ماجة ٣٦٦ (١٢، ١٣١٣).

م- عدم لعن وإيذاء الغير:

اللعن[1]: الطرد والإبعاد من الخير.

واللعن إما لحيوان أو جماد أو إنسان وكل ذلك مذموم، يقول رسول الله ﷺ: «لا يكون المؤمن لعانًا»[2].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ على ناقة في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت، فلعنتها، فسمع النبي ﷺ ذلك، فقال: «خُذُوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة» قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس، ما يعرض لها أحد.

ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر.

فعلى المسلم - وبخاصة الصائم - أن يتجنب لعن الغير سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا أم جمادًا، ويتجنب كذلك الدعاء بالشر على الغير، حتى لا يكتسب سيئات ويتحمل أوزارًا هو في غنى عنها، وحتى لا يتعود لسانه على ذلك.

كما يجب على المسلم عدم إيذاء الغير، وألا يمد يده بسوء إليه وعدم السعي إلى ما فيه ضرر لنفسه أو للغير، لذلك فعلى الصائم ألا يمدهما لمنهي عنه ولا يتخذهما واسطة لمحرم).

قال تعالى في سورة يس: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

---

(١) مختار الصحاح ص٥٩٩، والعرب تقول لكل طعام ضار ملعون (المصباح المنير ج٢ ص٧٦١).

(٢) الترمذي ٢٠٨٨، ١٦٢/٦، ١٦٣

ن- تجنب الحسد:

الحسد نوعان[1]:

أحدهما: كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه.

ثانيهما: عدم محبة زوالها وتمني مثلها وهذا يسمى غبطة.

فالأول حرام بكل حال، إلا نعمة أصابها فاجر، وهو يستعين بها على محرم كإفساد وإيذاء، فلا يضر محبة زوالها عنه من حيث هي آلة الفساد.

وهذا النوع من الحسد، هو الذي تكلمت عنه سورة «الفلق»، والتي سماه الله ﷻ شرًا، في هذه السورة من قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾.

وقال رسول الله ﷺ:

- **«الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[2].**
- **«لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضًا، وكونوا عباد الله إخوانًا»[3].**

والحسد والكبر من أول الخطايا وأكثرها ضررًا، فإبليس أبى أن يسجد لآدم عليه السلام، حسدًا على تفضيل الله ﷻ له وتكبرًا عن أداء هذا العمل، فعصى الله ﷻ، وطرد من الجنة، وأصبح مطرودًا مذمومًا وعليه اللعنة إلى يوم الدين.

فعلى المسلم - وبخاصة الصائم - أن يذكر الله ﷻ عندما يرى

---

(١) اللسان آدابه وآفاته - أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ص٣٥

(٢) أبو داود.

(٣) البخاري ٨/٢٢، ٢٥، ٣٦ ومسلم ٨/٩، أبو داود ٤٨٨٩ ١٣/٢٥٥ - والترمذي ٢٠٠٠/٦- ٦٤، ٦٥.

نعمة أنعمها الله على عبد من عباده، وأن يقول مثلاً: «بسم الله ما شاء الله» أو يصلي على رسول الله ﷺ وأن يحب لأخيه كما يحب لنفسه، فيحفظ بصره عن النظر إلى الغير، بهدف الضرر ويحفظ قلبه عن تمني زوال النعمة.

obeikandl.com